سقـــوط بغـــداد وصعـــود مخـــرج

سمير فريد

في فيلمه الثاني "ليلة سقوط بغداد" (٢٠٠٥)، بعد فيلمه الأول "فيلم ثقافي" (٢٠٠٠)، يثبت محمد أمين أنه مخرج- مؤلف بالمعنى الدقيق للمصطلح، والذي لا يقتصر على كونه يكتب السيناريو إلى جانب الإخراج. فالمؤلف هو من يؤلف الفيلم ذاته لقطة وراء لقطة بلغة السينما، ومن يعبر عن عالم فني خاص حتى لو لم يكتب السيناريو، أو استند إلى أصل أدبي أو مسرحي. والعالم الفني لمحمد أمين كما يبدو من فيلميه يقوم على السخرية اللاذعة من الواقع الذي يعاصره في مصر، والتعبير عن الكبت الجنسي والسياسي للجيل الذي ينتمي إليه، واللامبالاة الكاملة برقابة السينما ورقابة المجتمع في نفس الوقت.

"فيلم ثقافي"، وهو التعبير الكودي المصري عن أفلام البورنو الإباحية، فارس اجتماعي (هزلية عن المجتمع) يبحث فيه ثلاثة شباب (اثنان من المسلمين والثالث من المسيحيين) عن مكان يشاهدون فيه فيلم بورنو، وعندما يجدون المكان يكتشفون أن على الشريط جلسة من جلسات مجلس الشعب في تعبير جريء عن الحياة السياسية في مصر حيث يراها لا تختلف عن الأفلام الإباحية. أما "ليلة سقوط بغداد" فهو فارس سياسي (هزلية عن السياسة) عن الحياة السياسية في مصر بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وهناك فرق كبير بين الفيلم السياسي والهزلية السياسية، فالفيلم السياسي يعبر عن موقف من قضية ويقوم بتحليلها من وجهة نظر مؤلفه، ويستهدف إقناع المتفرج به، والمتفرج أو الناقد -وما الناقد إلا متفرج جيد أو هكذا يفترض- الذي يتعامل مع هذا الفيلم كفيلم سياسي يظلم نفسه ويظلم الفيلم في آن واحد.

فيلم "ليلة سقوط بغداد" ليس فيلماً معادياً للسياسة الأمريكية كما يبدو للوهلة الأولى، ولكنه يستخدم العداء السائد للسياسة الأمريكية لنقد الحياة السياسية في مصر، والواقع المصري بصفة عامة. بل إنه محاكمة الأجيال الجديدة من الشباب المصريين في العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين لكل الأجيال السابقة منذ ثورة يوليو ١٩٥٢، إنه لا يدين الأمريكي الذي يسعى وراء مصالحه ولو تحول إلى جلاد، وإنما يدين من جعل نفسه ضحية لهذا الجلاد أساساً، أولاً وأخيراً. وتلك هي أهمية الفيلم الذي يعتبر أحسن فيلم مصري عام ٢٠٠٥، ومثل كل عمل فني حقيقي فإن نجاحه لا يرجع إلى مضمونه، وإنما إلى الشكل الذي عبر به عن هذا المضمون، أو المعادل الموضوعي الدرامي حسب مصطلح إليوت، والذي يصل إلى حد النموذج في "ليلة سقوط بغداد". إنها قصة ناظر مدرسة ثانوية في القاهرة ٢٠٠٣ بعد غزو قوات التحالف الدولي بقيادة أمريكا للعراق يعاني من كابوس يرى فيه هذه القوات تغزو القاهرة، وتصل إلى بيته وأسرته المكونة من زوجته وحماته وابنه وابنته. ويكون رد فعل الناظر تجاه ذلك الكابوس البحث عن تلميذه القديم طارق الذي عرفت عنه القدرة على الاختراعات العلمية، وتكليفه بصنع سلاح ردع يحمي مصر، فيخترع طارق شبكة إلكترونية تحيط بسماء مصر. تعرف المخابرات المركزية الأمريكية (سي. أي. إيه) بالاختراع، وتحاول شراءه، ولكنه يرفض، وتفشل التجربة الأولى للاختراع، وتنجح الثانية، ولكن رجل المخابرات الأمريكية يقول أن الاختراع على أية حال لن يجد من ينفذه لا في مصر ولا في أي بلد عربي، لأنهم وضعوا في أماكن اتخاذ القرار مجموعة من السفهاء الذين يعوقون التقدم العلمي، ويحققون مصالح أمريكا بالاتفاق أو من دون اتفاق.

"الناظر" شاكر (حسن حسني) وأصدقاؤه (سامي مغاوري ولطفي لبيب ويوسف داود) يعبرون عن أجيال ثورة يوليو التي حكمت وتحكم مصر منذ ١٩٥٢ حتى الآن، وطارق (أحمد عيد) وسلمى (بسمة) ابنة شاكر وابنه محيي والطلبة الثلاثة في المدرسة الثانوية التي يديرها شاكر يعبرون عن الأجيال الجديدة في العقدين الماضي والحاضر. الأجيال القديمة لم تعد تملك إزاء الرعب من أمريكا إلا أن تعاني من الكوابيس وتحلم بأن مصر لديها سلاح نووي سري (لازم عندنا .. تعرف لما الكهرباء انقطعت عن مصر كلها ده كان تمويه على السلاح النووي، وتعرف السحابة السوداء دي من أثر التجارب النووية السرية). وفي نفس الوقت يقررون فتح مركز للتدريب على المقاومة الشعبية بأسلوب حرب السويس عام ١٩٥٦ الذي عفا عليه الزمن، ولكنهم لا يعرفون سواه بحكم خبراتهم.

أما الأجيال الجديدة من أبناء الناظر وتلاميذه فهي لا تملك سوى التظاهر ضد أمريكا في أفغانستان والعراق (بين قوسين في اللافتات) ثم دفاعاً عن إيران وسوريا بعد فتح القوس في مظاهرة تالية، ويقول لهم الناظر اتركوا القوس مفتوحاً. ولا يملك طارق سوى الكذب على أمه والادعاء بأنه يعمل في مركز البحوث العلمية بينما هو عاطل يدخن البانجو فيما يطلق علية مركز بحوث الجوزة، وسوى ممارسة العادة السرية وهو يتخيل أنه يعاشر كوندا ليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية. وعندما يرعاه شاكر ليخترع يطلب منه البانجو ليعدل مزاجه، ويذهب الناظر لشرائه فيجد ثلاثة من طلبته الصغار يدخنون البانجو بدورهم، ثم يطلب منه الزواج من ابنته سلمى لينهي الكبت ويستطيع أن يخترع، ويقدم له الناظر شريط فيديو لرفع معنوياته عن أهم إنجازات مصر منذ حرب أكتوبر فلا يجد عليه إلا مباراة كرة قدم انتهت بانتصار الفريق القومي.

نتيجة تدخين البانجو يتوصل طارق إلى اختراعه، ويقول أنه دفاعي ولا يستطيع البرادعي "أن يفتح بقه" في تعبير عن الوعي الزائف السائد الذي يرى البرادعي تابعاً لأمريكا بينما كانت الإدارة الأمريكية ضد استمراره في عمله، ولذلك لم يفرح المصريون بفوزه المستحق بجائزة نوبل للسلام. وعندما تعترض والدة سلمى على زواجها من طارق يرد شاكر بأن هذا الزواج من أجل مصر فتعلق حتى زواج ابنتي من أجل مصر في تعبير عن الإعلام الزائف الذي يتغنى بمصر وكأن الغناء يكفي للتعبير عن حب الوطن، أو البديل للعمل من أجل الوطن. ويصل الفيلم إلى ذروته في مشهد زفاف طارق وسلمى، وطلب شاكر إذاعة الأغاني الوطنية في الحفل مثل خللي السلاح صاحي ويل حبيبتي يا مصر وغيرها، وهي الأغاني التي نشر البعض في الصحف أنها من "الثوابت" القومية، وحتى أن طارق يقول " هو أنا ح أدخل على عروستي ولا ح أدخل على مصر".

لا يستطيع طارق ممارسة الجنس مع زوجته في ليلة الزفاف، ويصل الفارس (الهزل) إلى حد أن المشكلة الجنسية لا تحل إلا بأن ترتدي العروس زي جنود المارينز الأمريكان، فيشعر طارق أنه ينتقم مما حدث في سجن أبو غريب في بغداد، والذي يجسده المخرج في كابوس آخر يرتدي فيه السجناء ملابس سجناء جوانتانامو، وتصبح أزياء المارينز الوسيلة لحل المشاكل الجنسية لدى الجميع في مشهد مونتاج هيستيري. ويتصاعد الهزل إلى القطع بين رقص بسمة لزوجها إلى رجل السي. أي. إيه يؤم المصلين في أحد المساجد، ثم إلى مليونير مصري يلجأ إليه شاكر وطارق لتمويل الاختراع بعد أن يئسا من الجهات الرسمية، فيقترح عليهما أن الأفضل اختراع رنات موبايل مبتكرة. ولا يجد الجميع من حل إلا التوسل إلى صور جنود المارينز الذين يتدربون على السلاح بإطلاق النار عليها بالإنجليزية "بليز دو نوت فك مي".

خلاصة الفيلم في قول طارق للناظر عندما يستعجله لإتمام الاختراع "أنتم مسلمينا الراية عامله كده" صانعاً بإصبعه علامة السقوط، ويواصل "أنتم مسلمينا البلد ملط" أي عارية تماماً بالتعبير العامي المصري. وخلاصة الأمر أننا أمام عمل فني رائع وغير مسبوق في السينما المصرية يتألق فيه مؤلفه وكل العاملين معه، وخاصة حسن حسني في أروع أدواره وأحمد عيد في أول أدواره الكبيرة التي تعلن مولد نجم جديد من طراز مختلف ومن الطراز الأول، ومدير التصوير إيهاب محمد علي، والمونتيرة مها رشدي، ومؤلف الموسيقى تامر كروان.

ومرة أخرى بعد "الرجل الأبيض المتوسط" إخراج شريف مندور، و"بحب السيما" إخراج أسامة فوزي، تؤكد إسعاد يونس كمنتجة وموزعة أنها تشارك بقوة في صنع تاريخ السينما المصرية.

رسالة روما الثقافية

موسى الخميسي

الفنان سعد علي في مدينة الليمون

افتتح هذه الايام معرض الفنان العراقي سعد علي في كاليري" تورناتو" في مدينة برشلونة الاسبانية ويستمر حتى الخامس عشر من الشهر الجاري.

عرض الفنان ٢٥ عملا فنيا جديدا ليركز تجربته، التي كثف كل ما من شانه ليمنحها الصفاء الشاعري، وان لم يضف اليها استنباطات جديدة على صعيد الموضوع، الا انه منحها منطلقات وصفية كثيرة، تقوم على تحويل مظاهرعشقية بين الرجل والمرأة، حتى اصبحت المسالة الجنسية محركا لمخيلته ومبررا لفنه ومنفذا لشخصيته، وكانه في كل الاشياء التي صاغها لونيا، معبرة عن لحظات معاشة مستوحاة من صورية ذاتية مليئة بالذكريات.

اشارات ورموز تعبيرية متجلية في حقول ملونة اصطلاحية يطغى عليها الاحمر والبرتقالي والاصفر الغامق لتعكس نفسها على سطوح منتظمة ببنائها الزخرفي، فالفنان عمد الى خلق تركيبات متناظرة تامة التماسك والثبات، تبدو ذات قيمة لدى المشاهد، وتحمله على ادراك معنى تلك العلائق الخالصة التي تجمع المرأة بالرجل، في حالات العشق، نستمد منها الانشراح العميق الذي يعكسه هذا الكم من الفرح، وذلك من خلال التركيز على الكثير من المعاني التي تربطنا بمثل هذه العوالم الحلمية، فتجعلنا نتأملها بالاحساس الجمالي الانتقائي الذي يكتسب احيانا معنى خاصا ومغايرا، بعد ان يصبح مقصورا على حالات الادراك التي تؤثر في مشاعر اللذة في النفوس. الرموز التي حرص الفنان سعد علي للغور في اعماقها دون اللجوء الى المنظور والتظليل، ليحقق شعورا بالمتعة البصرية،ذابت في تأنيقيته التي اقتربت من فن الايقونات، بالرموز التوراتية والتقنيات القديمة، عن الموت والتجلي، والايمان والفداء، الا انها عن الفنان سعد علي صاغت رؤاه الداخلية باحلام ذات ملامح يشكل العنصر الجنسي محورها الاساس. ركز على وحدة الانسجام والايقاع والدقة لتخدم وظيفة رمزية اثارية لها سحرها الخاص.

محمد النوري ووسام الحداد رحلة للخط العربي في نابولي

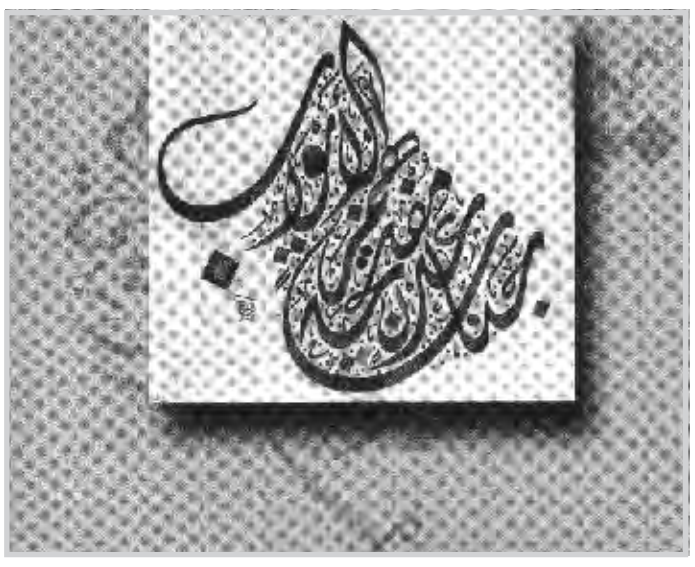

في قاعة سانتا ماريا لانوفا بالقصر التاريخي العريق في وسط مدينة نابولي الأيطالية شهد جمهور غفير يتقدمه محافظ اقليم كامبانيا الجنوبي ورئيسة بلدية مدينة نابولي معرضا فنيا لكل من الفنانين العراقيين الخطاط محمد النوري والسيراميكي وسام الحداد.

الاول: وهو مدرس مادة الخط العربي في معهد الفنون الجميلة بالشارقة، ركز اهتمامه بالحفاظ على بنية الخط العربي والحرص على اتباع قواعده، وقد اتبع منهجا جديدا في نقل خطوطه الشعرية على سطح الكانفس ومعالجتها بالالوان الزيتية والكليرك، ليضع اساسيات المساحة الخلفية التي تندمج احيانا بنهايات وبدايات الحروف والكلمات، كالبني الغامق والاخضر الحار والاخضر البارد، والازرق الحار والازرق البارد، ويدعم هذا التقابل اللوني المبسط بتركيبات حروفية مسطحة وضعت في اتجاهات متعددة وكانها تطير من سطحها في اتجاهات متعددة، افقية، عمودية، محورية، او دائرية، ولعل هدف هذه الاتجاهات الاساسية هو الربط بين الموضوع الذي يتناوله القول القرآني الكريم او البيت الشعري والخلفية التي تتسم عادة بتدرجات اللون المشع، حيث تنتج عن ذلك، مساحات ذات بنية متشابكة، كانها بناء للوحة تكعيبية.

في مجال اختياره لهذه الطريقة مبتعدا عن السطوح الورقية، والاشتغال بتقنية تعتمد على وضع طبقات من اللون، يعود بعدها الفنان الى نزع قسم منها ليضع كلماته وبالوان جديدة مختلفة، فقد اصبحت اللوحات اشبه بالجدران القديمة التي مر عليها الزمن، حيث اصبحت اشبه بالواح الاعلانات التي احتفظت بآثار او اجزاء من الملصقات الدعائية القديمة، التي تعطي انطباعا ايهاميا بقدمها. انه فنان يمتلك اقتدارا كبيراً بصنعة الحرف، ويعرف كيف يتحكم بمادته لما يمتلكه من مهنية اكاديمية كفنان تشكيلي.

اما الفنان وسام الحداد فقد برزت اعماله السيراميكية الجديدة وكانها بناءات جدارية منسجمة متناغمة بتقشف لوني في وضوح العلاقة الداخلية التي تحمل الشكل الخارجي والكتابات القرآنية والابيات الشعرية التي تضمنها هذا الشكل الذي ترك جوانبه الخارجية سائبة لاعطاء تصور بانها لاتنتهي عند حد معين، وكانها تتوالد من بعضها البعض، في جو غنائي حالم وفي تتابع لامتناه من التوردات، ومن تتابع الخطوط العريضة الغنية بالاستنباطات والرؤى.

حرص الفنان على التدرجات اللونية واناقة الخطوط ، بيد ان معالجته للمساحات قد ادت بفضل الوسائل الاسلوبية الجديدة الى ايهام جديد بالعمق، فجاء نتاجه الفني اكثر تأنيقية، مع انه اصطبغ بشيء من المعالم الخشنة للتعبيرية، ليبدد صورة السيراميك التقليدية المتعارف عليها بالانسيابات والانحناءات المبسطة والمختزلة والتي تتسم بالهدوء والمرونة. لقد عمد الفنان الى تقابل المساحات المقطعة اصطلاحيا، وتحديد سمات الشكل الكلي، مكتشفا امكانية معالجة القطعة السيراميكية ومداها التشكيلي دون الاستعانة باية وسيلة ايهامية، وذلك عن طريق اضافة الوان غامقة مختلفة للمساحات المتجاورة والمتقابلة بهدف تحديد مختلف الاوضاع التي تشغلها. والتوصل الى هذا المدى الفضائي في قطعة السيراميك وخاصة القطع الجدارية التي لم يتم بناؤها فقط عن طريق التجربة الحسية مع مادة الطين بل عن طريق التفسير الذهني للقيمة التشكيلية لفضاء العمل وهو يعلق على الجدار.

(الهرب) وكشيش الحائز على عدد من الجوائز

ترجمة/ عادل العامل

حصل المخرج الفرنسي من اصل تونسي، والمولود عام ١٩٦٠، عبد اللطيف كشيش، على العديد من الجوائز في العام الماضي تكريما له على فلمه (الهرب)، منها جائزة السيزار لافضل فلم وجائزة السيزار لافضل سيناريو وجائزة السيزار لافضل مخرج. كما حصلت الممثلة سارة فوريستيه على جائزة السيزار لافضل دور نسوي في هذا الفلم.

وقد صور كشيش الفلم قبل سنوات في شمال شرقي باريس، حيث تعتبر المنطقة مأوى الاجيال التي انجبتها حرب الاستقلال الجزائرية، والتي تعتبر من مناطق المشاكل في فرنسا، وقد جاء في مقابلة معه في بيليفيل شمالي باريس حيث يعيش، قوله: "لقد اردت ان اعرض طريقة مختلفة للنظر الى الفتيان والفتيات في منطقة المشاريع، فالكل يتحدث عن العنف في الضواحي، ومن المخزي اعتبارها مصدرا للمشاكل"، كما تقول جوان روبون في مقالها هذا.

لقد ظل المخرج يحاول ان ينجز "الهرب" لمدة ١٢ عاما بمخطوطة جرى تطويرها، واعيد العمل بها، لتمثل في الاخر المشروع الاصلي : "لقد اردت ان اتحدث عن المسرح، وان انجز قصة حب، واتحدث عن الضواحي بطريقة مختلفة، خارج نطاق الزيجات الاجبارية او الجدل المتعلق بغطاء الراس" اشارة لموضوع الحجاب في المدارس الفرنسية العامة.

وقد اصبح الفلم مدارا للنقاش والنقد الجيد على صفحات الصحف اليومية. وراح كشيش وممثلوه الشباب والشابات يظهرون في المقاطعات وحول باريس ليحضروا جلسات استجواب مع الجمهور بعد العرض المسائي. ويستمتع كشيش بهذه اللقاءات. وراح يتحدث في ليلة اخرى، في سينما جاك تاتي بتريمبلي .ان. باريس، مصحوبا بالممثلة الشابة صابرينا عوازاني، الى حشد من النظارة حول متاعبه في انجاز الفلم، وحول الكيفية التي انخفضت بها ميزانيته المكونة من ٣ مليون جنيه استرليني فجأة".

وقال كشيش: " لقد صورنا الفلم هنا تماما، ليس بعيدا عن "ستوديو فرنسا" وقد حشدت الممثلين من خلال نشر الملصقات في كل مكان، ومنحتني طاقتهم الشجاعة العزم على المضي قدما، واوجدت خيارا حدسيا لتصويرهم عن قرب على الفور، فاستخدمنا آلة تصوير تسند باليد من اجل العمل بصورة اسرع، بسبب مشاكل الميزانية واثبت ذلك انه يناسب الممثلين، فقد كان لدينا افراد طاقم اقل في اثناء التصوير، واستطعنا ان نكون اكثر حرية".

ولكن حتى مع وجود آلة تصوير تسند باليد، واشخاص غير محترفين، فان "الهرب" يتميز بنص مكتوب بدقة، والدراما تتجلى في سلسلة من المشاهد المحكمة، فكريمو الحالم (الذي يمثل دوره عثمان الخراز) والذي "لم يقرأ كتابا على الاطلاق في حياته" يقع تحت تاثير سحر ليديا التي تمثل دورها سارة فورستيه جارته وزميلته، الشقراء الصغيرة ذات الاسنان اللؤلؤية.

وتظهر ليديا رائعة بردائها الطويل، وهي تقوم بدور خادمة تتظاهر بانها سيدة في مسرحية "لعبة الحب" ، التي يتضمنها الفلم، ويكافح كريمو ضدها باعتباره "المهرج" وقد اعطاهما مدرسهما هذه القطعة، "لتمثيل مسرحية بمناسبة نهاية العام الدراسي" بسبب الطريقة التي تعالج بها الفروق الطبقية، موضحا ان الاغنياء يلعبون دور الفقراء، والفقراء يلعبون دور الاغنياء، والحب نفسه تكيفه الظروف الاجتماعية.

غير ان كريمو لا يستطيع ان يتصرف، ولا يستطيع ان ينفض عنه حياته الخاصة، فابوه في السجن، وصديقته السابقة تلاحقه، وزملاؤه في المدرسة يبدأون ينادونه بالمخنث، او باسوأ من ذلك.

وعندما يخبر ليديا بانه يرغب في موعد للقائها، تتردد، ويتسبب هذا في حدوث دراما.

فان "يهرب" يعني ان "يتجنب" وليديا، المراوغة البارعة، فتاة عصرية تريد ان تقضي وقتها، من دون أي ضغط من انداها ، قبل ان تتخذ أي قرار. وتتجمع فريدا، التي تلعب دورها صابرينا عوازاني، مع صديقات واصدقاء لها فيما يشبه الكورس الاغريقي من حولها، بينما يحاول زملاء الخراز ايضا حمايته من هذه اللعبة الخطرة المسماة بالحب.

عن : International Herald tribune

احمد مختار يحاور العود الياباني في أمسية (حوار الشرق)

على مسرح جامعة لندن وفي مركز الدراسات الشرقية والافريقية يقدم عازف العود المنفرد والمؤلف الموسيقي احمد مختار امسية بعنوان (حوار الشرق) وسوف تشترك معه (جنك يو) عازفة الـ(بي با. العود الصيني) وجنكيو يودا عازفة الـ(بيوا . العود الياباني) وتعد جنكو يودا القادمة من اليابان اشهر عازفة في كل انحاء الصين واليابان وبلدان اسيا، حيث تقوم بجولة حول العالم بعدها ستقدم امسيات مشتركة مع مختار في كلا من اليابان وبلدان اسيوية اخرى، ويذكر ان العود الياباني والصيني يعود منشآهما الاصليان الى حضارة وادي الرافدين القديمة وكما يعتقد انهما انتقلا الى بلدان اسيا وتطورا حسب ثقافة تلك البلدان، حتى اصبح العود الياباني (بيوا) من اشهر الالات الموسيقية في بلدان يصل تعداد سكانها الى اكثر من مليار نسمة.

ووقع اختيار المؤسسة على احمد مختار ليمثل اصالة هذه الآلة للنجاحات التي حققها على مدى السنين الماضية ولعمق اصالة العزف والتقنية التي استقاها من عدة مدارس العود الشرقية حيث درس على يد اساتذة من العراق واذربيجان وبحث في المدرسة العربية القديمة.

وجاء على لسان رئيس قسم الموسيقى العالمية واستاذ الموسيقى اليابانية البروفسور ديفيد هيوز: هؤلاء العازفون المعروفون الثلاثة يقدمون آلة العود بلغات مختلفة معبرة عن ثقافاتهم المتنوعة التي جاؤوا منها وبامسية توافقية فريدة تحدث اول مرة في العالم واوربا تحديدا كل عازف منفرد سوف يمثل آلته بتقديم قطع موسيقية من التراث واخرى حديثة معاصرة من مؤلفاته والتاليف الموسيقي نقطة اخرى تجمع الفنانين الثلاثة وتميزهم ، كما سوف يكون عزف مشترك للثلاثة في نهاية الحفل.

تقام الامسية على قاعة بروناي في جامعة لندن . سوس ، مساء الاربعاء القادم.